

أضواء البيان

@ 260 @ فَيَهِنَنَّ نُورًا { فالنور المجعول فيهن هو القمر بعينه ، فلا يفهم من الآية بحسب الوضع اللغوي احتمال خروج نفس القمر عن السبع الطباق ، وكون المجعول فيها مطلق نوره . لأنه لو أريد ذلك لقليل : وجعل نور القمر فيهن أما قوله : { وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي فَيَهِنَنَّ نُورًا } فهو صريح في أن النور المجعول فيهن هو عين القمر ، ولا يجوز صرف القرآن عن معناه المتبادر بلا دليل يجب الرجوع إليه ، وبوضح ذلك أنه تعالى صرح في سورة الفرقان بأن القمر في خصوص السماء ذات البروج بقوله : { تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا } وصرح في سورة الحجر بأن ذات البروج المنصوص على أن القمر فيها هي بعينها المحفوظة من كل شيطان رجيم بقوله : { وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ } وما يزعمه بعض الناس من أنه جل وعلا أشار إلى الاتصال بين أهل السماء والأرض في قوله : { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْجَمُّعُ } إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ { يقال فيه : إن المراد جمعهم يوم القيامة في المحشر ، كما أطبق عليه المفسرون . ويدل له قوله تعالى : { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُنْمِئَتْ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْتُمْ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } . . ويوضح ذلك تسمية يوم القيامة يوم الجمع في قوله تعالى : { يَوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ } . وكثرة الآيات الدالة على أن جمع جميع الخلائق كائن يوم القيامة ، كقوله : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْأُولَىٰ خِرَّةَ ذَلِكَ يَوْمٍ مَّجْمُوعٍ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ } وقوله : { قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ } وقوله : { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لِيَجْمَعَ عَذَابَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ } وقوله : { وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا } وقوله { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } وقوله { وَحُشِرَ نَاهُومُ فَلَمَّ نُغَادِرُ مِنْهُمْ أُحَادًا } . .

مع أن بعض العلماء قال : المراد ما بث من الدواب في الأرض فقط ، فيكون من إطلاق المجموع

مراداً بعضه ، وهو كثير من القرآن وفي لسان العرب ، وبعضهم قال : المراد بدواب السماء
الملائكة زاعماً أن الديب يطلق على كل حركة . .
قال مقيده عفا الله عنه : طاهر الآية الكريمة أن الله يث في السماء دواب كما يث في